

علم الطاقة اللغز المحير

يتبادر إلى ذهن القارئ عندما نتحدث عن الطاقة أننا نتكلم عن ما تعلمناه من المرحلة الابتدائية، أنها كمية محفوظة، لا تفنى ولا تستحدث من العدم بل تتحول من شكل لآخر، فالطاقة الكيميائية يمكن أن تتحول إلى كهربائية، و صوتية، وحرارية، وغيرها من الأمثلة على تحولات الطاقة .

في عام 1905 وضع العالم الفيزيائي ألبرت اينشتاين تصوره حول الطاقة، و أن المادة والطاقة وجهان لعملة واحدة، هذا سبق العلمي فتح الباب لإكتشاف الطاقة النووية التي استغلها البشر في الخير والشر .

هذا الفتح العلمي أخذ في التطور بشكل متسارع، فدخل علم ميكانيكا الكم فتح آفاق واسعة لفهم ماهية المادة وما أصلها.

النظريات الحديثة تتكلم على أن أصل المادة أوتار فائقة مهتزة في البعد الكمي تبعث طاقة تتجسد كمادة في البعد الكلاسيكي، غير أن هذا المفهوم يخفي في طياته حقائق قد تكون صادمة، فميكانيكا الكم تركز على اساس الاحتمال و الصدفة، وهذا ما جعل أينشتاين إلى إنكار هذه المعلومات حينما قال له احد العلماء الفيزيائيين إن قوانين الكون تماما كلعبة النرد ففي كل مره تظهر نتيجة مختلفة بالصدفة.. لم يرق لأينشتاين هذا المبدأ فرد قائلا عبارته الشهيرة " إن الله لا يلعب النرد" ولكم أن تتأملوا عبارته التي تظهر أن أينشتاين كان يؤمن بوجود قوة كبرى خفية تحكم عالمنا ولقد رفض أن تكون قوانين الكون خاضعة للصدفة والاحتمال.

هذه المعلومات الصادمة التي لم يقبلها أشهر علماء الفيزياء المعاصرين، لازالت محل البحث في إطارها العلمي الأكاديمي ببحوث محكمة في مجلات علمية معتبرة .

هذه المفاهيم العلمية وغيرها عن الطاقة، تلاقفها البعض إلى خارج الأروقة الأكاديمية وحاول أن يلوي عنقها لتلبية حاجاته النفسية والعاطفية .

أحد هذه الأمثلة ما يطرحه مدعو علم الطاقة، والبحث عن الطاقة الروحية، ومحاولة منهجتها بمناهج

يراهنا الأكاديمي خبر واقعية، وبعيدة بسنوات ضوئية عما يتداول في أبحاثه .

من خلال متابعتي المتواضعة لما يطرحه الأخوة مدعي فهم علم الطاقة، أجد أنها لا تصمد أمام البحث العلمي الأكاديمي . ورغم تداخل المفاهيم فيما يحاولون التسويق له، وتقطعها مع الحقائق العلمية في ميكانيكا الكم ، إلا أنني لم أصل للزاوية التي يرون من خلالها .

واخيرا توصلت لقناعة لا تخرج من هذه الاحتمالات :

أولا : أن يكون المنهج الذي بنى عليه مدعو الطاقة قناعاتهم، غير علمي ولا يخضع لأسس علمية، وبالتالي فهو منهج غير صحيح .

ثانيا : أن يكون المنهج الذي يدعونه منهج تجريبي فلسفي تبناه أساطير الفلسفة في وقتها وهو منهج يحتمل الصحة والخطأ .

في هذه الإحتمالات يتوجب على أصحاب الإختصاص توضيح ما يرونه من هذا المنهج، ويبينوا للناس الصحيح من الجانب العلمي .

الأمر الآخر يجب أن يكون وعي الأفراد أكبر، فبعض مدعي علم الطاقة يحاولون تغليف قناعاتهم وإغاياهم المادية والمعنوية بأطر علمية كي يسهل إقناع الناس بها .

ختاما..

علينا ان نفتح نافذة لأي معارف جديدة، لكن لا نجعل هذه النافذة بدون فلاتر فيأتينا الضار منها.

الفلاتر الفكرية مهمة ويجب أن تكون مبنية على أسس علمية كي تستطيع التمييز بين المفيد والضار .

